

أضواء البيان

@ 318 الكاذبة ، كقوله تعالى : { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تَأْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } ، وقوله : { فَقَالَ إِنَّ هَذَا آيَاتُ سِحْرٍ يُوْثَرُ } ، وقوله : { إِنَّ هَذَا إِلَّا لَآسَاطِيرُ الْأَوَّلِ } ، وقوله : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّا آتَاكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِ } ، وقوله : { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِ } وَلَيْنَ الْكَافِرِينَ أَكْثَرُ مِمَّا يَتَذَكَّرُونَ فَهِيَ تُمْلِي عَلَيْهِمْ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } إلى غير ذلك من الآيات . والقرينة في الآية الكريمة تؤيد هذا القول الثالث ولا تنافي الثاني بخلاف الأول . لأن قوله { السَّادِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عَرَضِينَ } أظهر في القول الثالث ، لجعلهم له أعضاء متفرقة بحسب اختلاف أقوالهم الكاذبة ، كقولهم : شعر ، سحر ، كهانة الخ وعلى أنهم أهل الكتاب فالمراد بالقرآن كتبهم التي جزؤوها فأمنوا ببعضها وكفروا ببعضها ، أو القرآن لأنهم آمنوا بما وافق هواهم منه وكفروا بغيره وقوله { عَرَضِينَ } جمع عضة ، وهي العضو من الشيء ، أي جعلوه أعضاء متفرقة . واللام المحذوفة أصلها واو . قال بعض العلماء : اللام المحذوفة أصلها هاء ، وعليه فأصل العضة عضة . والعضة السحر . فعلى هذا القول فالمعنى جعلوا القرآن سحراً . كقوله : { إِنَّ هَذَا إِلَّا لَآسَاطِيرُ يُوْثَرُ } ، وقوله : { وَقَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا } إلى غير ذلك من الآيات والعرب تسمي الساحر عاضها ، والساحرة عاضة . والسحر عضا . ويقال : إن ذلك لغة قريش . ومنه قول الشاعر : { وَأَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ النَّافِثَاتِ فِي عَقْدِ الْعَاضَةِ } (المعضة) % . تنبيه . فإن قيل : بم تتعلق الكاف في قوله { كَمَا آتَاكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ } عَمَّا عَلَّمَا الْقُرْءَانَ ؟ . فالجواب ما ذكره الزمخشري في كشفه قال : فإن قلت بم تتعلق قوله { كَمَا آتَاكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ } قلت : فيه وجهان : أحدهما أن يتعلق بقوله : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ } أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب ، وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضي ، حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم : بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل ، وبعضه باطل مخالف لهما ، فاقسموه إلى حق وباطل وعضوه . وقيل : كانوا يستهزؤون به فيقول

